Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلا نديماً . . ومالى وله ، وإنما أكثرهُ خدعة محتال وخلعة مختال . وحقائق العلوم أولى بنا من أباطيلِ المنثور والمنظوم . . . »[١] .

ومثلُ « أبى العلاء » السجين الحر ، والمقيد الطليق ، والضرير البصير الذى عاش حر الفكر والوجدان حى الضمير ،وقاوم فى بسالةٍ تقرب من الاستشهاد، مغرياتِ الحياة الدنيا ، وجاذبيةَ السلطان ، ونوازعَ النفس ، كى تسلم له حريته . . .

وبحُريتِه التى اشتراها بكل ما يطيق ، ورضى فى سبيلها بالعزلة والحرمان ، استطاع أن يواجه الطغاة والنفعيين والمنافقين ، فى جرأة باسلة . . .

فماذا لقى من مؤرخى الأدب ونقاده ؟

اتهموه فى عقيدته ودينه ، وجحدوه شاعرا ، وأنكروه مفكراً .

وحُجِب لمدى أجيال ، عن مكانه بين كبار الشعراء . .

ولا عجب ، فالمقاييس التى احتفت بشعراء المديح ، وأبواق الأحزاب ،حيث لا مجال للصدق الفنى والحرية الوجدانية ، لا يمكن أن تعترف بشاعرٍ وَجَدَ نفسَه، ووَعَى ذاته ، واعتز بكرامة عقله وفكره ولسانه فلم ينزل عنها لمشترٍ ، ولم يساوم عليها فى سوق النفعية والنفاق ، فبلغ قمة الذاتية الاجتماعية ، حين نطق بلسان الجماعة ، وتمرد — نيابة عنها — على الطغيان والنفاق والرق المادى والمعنوى ، وضرب لنا مثلاً رائعاً فذاً لجبرية الالتزام فى الأدب ، ورسالة الأديب الذى لا يفقد وعيه فى دوامة الإعصار، ولا يخطئُ طريقه فى داجى الظلمات، ولا تغفل بصيرته والناس من حوله نيام !

* * *

أما هذا « المتنبى الذى ملأ الدنيا وشغل الناس »[٢] فى القرن الرابع الهجرى وما تلاه من قرون تصدع وانحطاط ، فما كرهوا له أن يترك صحبة الأمير العربى البطل « سيف الدولة » بعد أن أفرغ عليه مدحه ، ونال ما نال من عطائه :

أســـيرُ إلى إقطاعِـــه فى ثيابِه على طرفه، من داره ، بحسامِـه !

---

(١) الذخيرة: ١/٧ .

(٢) ابن رشيق : العمدة ١/٦٤ .